

الكتاب الناطق - الحلقة 137

لبيك يا فاطمة - ج 54 - ملامح المنهج الأبتري ق 21

ضعف عقيدة البراءة ج 15 - الشيخ الوائلي ق 5

الاثنين: 2016/9/26 م - 24 ذى الحجة 1437

❖ الحديث لازال في ملامح المنهج الأبتري الذي يتحرك بنشاط شديد وفاعلية كبيرة في الوسط الشيعي خصوصاً في المؤسسة الدينية الشيعية. والحديث في هذه الحلقة والحلقات السابقة القريبة منها في السبق في أجواء الشيخ الوائلي (المثال النموذجي الذي تتجلى فيه بشكل واضح ملامح المنهج الأبتري الذي تقدّم الحديث عنه)

❖ بعد أن أكملت الحديث في الوثائق المئة السابقة، مع الوثائق الأخرى التي لم أرقمها، عرّجت على نماذج من مؤلفات الوائلي وبدأت بكتابه [هوية التشيع] وأسميته بحسب قناعاتي (هوية التشيع الأبتري). في هذه الحلقة سأواصل حديثي من حيث توقفت في الحلقة الماضية، وسأتناول كتاب آخر وهو كتاب [تجاري مع المنبر] والذي يبدو أنه آخر كتاب كتبه الوائلي، والذي يهديه إلى خطباء المنبر الحسيني وإلى الأجواء الحسينية بشكل عام كما أشار في المقدمة.

❖ عرض لقطات من هنا وهناك من كتاب الشيخ الوائلي [تجاري مع المنبر] تعكس لنا أبعاداً مهمّة من شخصية الشيخ الوائلي الفكرية.

■ تحت عنوان: حصيلة تجاري مع المنبر يتحدث الشيخ الوائلي عن أمور وعن ممارسات مرّت في حياته الخطابية المنبرية العلمية، فيتحدّث عن نوعين من الأمور:

● **الأولى: أمور لم يعملها وندم على أنه لم يعملها،** فيبدأ بالأمور التي ندم على أنه لم يعملها فيقول وهو يتحدّث عن الدراسة الحوزوية وعدم إكماله للدورات الدراسية في الحوزة:

(الأول: هو أنني لم أكمل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية: الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلخ. فقد كان ينبغي عدم الإكتفاء بدورات عادية غير مكثّفة، بل لابد من إحاطة تامة بتلك العلوم التي تعتبر أساساً ضرورياً للمنبر..).
فهنا يتحدّث عن عدم إكماله للدورات الدراسية للعلوم الحوزوية، وهذا الأمر أخذ منه مأخذاً كبيراً، فقد ذكر نفس الموضوع في موطن آخر من كتابه، يقول فيه: (وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعدّر التوفّر على إكمالها مع الإيفاء بمتطلبات الخطابة الأخرى. ولكنني أعترف أنّ هذا خطأ..) فهو هنا يؤكّد نفس المطلب السابق الذي مرّ ذكره، لأنّ الأمر أخذ منه مأخذاً كبيراً.

■ وفي الفصل الذي عنوانه بهذا العنوان: خطواتي في المنهج، يقول في نهاية هذا الفصل وهو يُلفت أنظار الخطباء إلى بعض اللّمحات التي يدعّوهم إلى الاعتزاز بها، فيقول لهم أنّ السلف الصالح يأتون بعد الأئمة في المرتبة ليكونوا رؤاداً لنا في إحياء أمر الحسين، وذكرى الحسين، ثمّ يذكر أمثلة لهؤلاء السلف الصالح فيذكر: الشافعي وأحمد بن حنبل!
يقول: (ويأتي بعد أمّتنا سلفنا الصالح سدنة الإسلام وحملة علوم الشريعة وفقهاء الأمة ليكونوا من رؤادنا في طريق المنبر بإحياء ذكرى أبي الشهداء كتاباً وشعراً وممارسة وعلى سبيل المثال لا الحصر: الشريف الرضي، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل وهكذا يتسلسل استعراض الواقعة من العصور الأولى إلى هذه العصور!) مسكون الشيخ الوائلي بهذه الأسماء، وهاجسه هذا الذوق إلى آخر لحظة من لحظات حياته!

■ وتحت عنوان: المصيبة في المجلس الحسيني، يقول وهو يتحدّث عن المصيبة في المجالس الحسينية في المجالس التي كان يُقيمها، ويبين رؤيته وما يعتقد به، يقول:

(وأختم هذا الفصل بموقف من هذا الموضوع، لقد درجتُ في بداية قراءتي في المجالس على الأسلوب السائر والنمط الدارج في ذكر المصيبة بغثها وسمينها، بل ربما أكّدتُ بعض القضايا في ذلك وهي ممّا إذا ذكرته الآن أشعر بعدم الرضا منه، وسبب ذلك - أي سبب اتّباعه للطريقة التقليدية في ذكر المصيبة:

أولاً: غلبة التيّار السائد وعدم وجود النقد في هذا المضمار، لأنّ النقد يتأتى من الناقد نفسه ويستنكره عليه الوسط المندمج في عالم المجالس. وليست مسألة النقد موجودة عندنا ولو وُجدتْ لأسهمت كثيراً في تنظيف الساحة من الشوائب والطفيليات ولكنها مع الأسف معدومة لأسباب كثيرة.

وثانياً: لأنّ مستوى وعيي كان محدوداً ومساحة ممارستي للمنبر كانت ضيقة وحتى لو اتسعت فإنّ الوقت آنذاك كان المستوى فيه ليس بالمطلوب. وحينما أخذتُ أترجّ بالوعي وأتفاعل مع أجواء أوسع نسبياً - حين اختلط بشخصيات علمانية أمثال جعفر الخليلي - بدأتُ ألمس المفارقات وأتعرّف عليها، كما عرفت الوجه الآخر لكثير من الناس الذين لا يظهرون معارضة علنية لذلك ولكنهم ينقدونها بشدّة إذا كانوا في وسط يهضم ذلك. وحين وصلتُ إلى هذا الحدّ وقفتُ أمامي عقبة الطفرة - أي مسألة ترك المصيبة من دون تدرّج - فليس من الممكن تقليص موضوع المصيبة بطفرة بل وحتى بالتدرّج فضلاً عن الطفرة. ولناخذ مثلاً لذلك موضوع عرس القاسم بن الحسن، فإنّه فضلاً عن كونه لا أساس له فإنّه لا موضوع له لأنّ القاسم آنذاك لم يبلغ بل هو صبي، ولأنّ الزوجة التي تُذكر له

كانت متزوجة، ولأن الأجرى يوم العاشر ليست أجراء عرس ولأن ولأن إلخ. ولكن مع ذلك كله ما زالت هذه المسألة حيّة تقام لها طقوس خاصة في الثامن من المحرم ويؤكد عليها كثير من القراء لأسباب كثيرة، وكلما أكدنا على ضرورة الإبتعاد عن مثل هذا ازدياد بفعل عوامل متعددة.

إذا فالمسألة في تقليص المصيبة في المجلس الحسيني كماً وكيفاً لا يمكن مُعالجتها بطفرة، كما أننا لا نريد إلغائها كما أسلفت وإنما نريد تهذيبها. فشرعنا أجسد نسبياً ذلك الأمر، حيث أقلل من طول المدّة بذلك، كما اختار للمصيبة والمصاب ما لا يهبط بهما. وتعرّضت من أجل ذلك إلى كثير من الحثّ ومن الطلبات بتطويل المدّة وتكثيف الكميّة حتّى من جماعة من المثقّفين الذين درسوا في أوروبا. وأعتقد أنّ لذلك علاقة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة، وما تعرّض له من ضغوط ممّا يدفع على طلب التنفيس الذي هو الحزن والبكاء، وحيث أنّ البعض قد يرى أنّ من الضعف والركّة أن يبكي فينتقل إلى غطاء البكاء على الحسين، ففيه **بالإضافة للتنفيس** وعدّ بالثواب والجزاء الكريم. وعلى كلّ حال فإنّ كلاً من الزمن ومستوى الذهنية العامّة والعوامل الاجتماعية الأخرى هي التي ستعطي الفصل في ذلك، نسأل الله أن يجعل مقاصدنا سليمة واتّجاهنا لخدمة مقام آل محمّد).

هذا ما ذكرته في الحلقات المتقدّمة من أنّ مجالس الوائلي باستثناء المقدّمة وأبيات النعي، فإنّ المضمون المتبقّي من مجالسه مُشبع بالحديث الناصبي! أساس المجالس الوائلية هو تفسير القرآن، والرجل لا علم له بتفسير أهل البيت للقرآن! الرجل غارق في كتب تفسير النواصب، وإذا أراد أن يقرأ كتاباً شيعياً فهو يرجع إلى الكتب الشيعية المكتوبة بالذوق الناصبي! وقد برهنت على ذلك في حلقات سابقة بالوثائق. وحتّى هذا النعي وهذا الأسلوب الشيعي الذي جاء الحثّ عليه من قبل الأئمة، فالشيخ الوائلي من أواسط عمره بدأ لا يرغب فيه، في الفترة التي توثقت علاقته فيها مع مجموعة العلماني (جعفر الخليلي)!

● قول الشيخ الوائلي: (ولو وُجدت - أي مسألة النقد - لأسهمت كثيراً في تنظيف الساحة من الشوائب والطفيليات) فهل يقبل الشيخ الوائلي بهذه النقود التي أبيتها وأطرحها؟!!

● قول الوائلي وهو يتحدّث عن إنكاره لعرس القاسم (ولأنّ الزوجة التي تُذكر له كانت متزوجة) هذا من افتراءات المخالفين التي تعود الوائلي أن يعبّ منها! من افتراءات أبي الفرج الأصفهاني وأضرابه، فالسيّدة سكيّنة ما تزوّجت.. هذه افتراءات الزبيريين.

● ثمّ إنّ الوائلي يُضعف رواية عرس القاسم، وهي رواية شيعية موجودة في كتب علمائنا مثل كتاب فخر الدين الطريحي، ولكنها يُضعفها لأنّ المراجع يُضعفونها، ولا شأن لي بتضعيفه للرواية ولكن أقول: لماذا يقبل الوائلي بكلام المخالفين ورواياتهم التي تقول بأنّ السيّدة سكيّنة كانت متزوّجة؟! لماذا لا يُشكك بهذه الروايات؟! لماذا يقبلها ويجعل منها دليلاً لتضعيف الروايات الشيعية؟! علماً أنّ هذا الكلام أورده الوائلي في سياق استنكاره ورفضه لذكر المصيبة والنعي، ولكنه كان يذكر المصيبة والنعي مجازة للوضع العام، وفي السنوات الأخيرة من حياته بدأ يقلص ذلك إلى أبعد الحدود!

■ أنا شخصياً أعتبر أنّ هذا الكتاب أهمّ كتب الوائلي، لأنّ هذا الكتاب فيه المفاتيح وفيه الشفرة الكاملة لمعرفة أسرار المدرسة الوائلية.

❁ **وقفة عند (ديوان الشيخ الوائلي).** الشيخ الوائلي من الشعراء الذين تميّزوا بحلاوة في سبك الشعر، وطلاوة في بيان المضامين الأدبية التي يلتقطها من هنا ومن هناك، ويرصفها في قصائد وأبيات محبّبة إلى النفس. شاعر حاول التجديد في التعبير والأسلوب ولكن ضمن المدرسة القديمة في الشعر العمودي الموزون المقفّى.

● الشعر يتحدّث عن وجدان الإنسان، وربّما يتحدّث بصدق أكثر إذا أردنا أن نبحث ما بين كلماته وما وراء سطره أكثر ممّا يظهر في النثر، والسبب: أنّ النثر يخرج باختيار من الناثر، أمّا الشعر ففي كثير من الأحيان هو الذي يفرض نفسه على الشاعر، ويخرج بشكل قسري رغماً عنه.. الشعر يُفسّر ويبيّن ويشرح الخلجات النفسية للشاعر، فما يجول في مشاعره يظهر على شعره، وما يهتم به يتدفق من بين كلمات قصائده، وبعبارة أخرى: الأولويات الحاضرة في ذهنه (ولأجل ذلك سلّط الضوء على ديوان الشيخ الوائلي).

■ الشيخ الوائلي أهدى كتابه [تجاري مع المنبر] إلى الخطباء، وهنا يُهدي ديوانه إلى صغاره فيقول: (إلى صغاري الذين ألهموني الحبّ الكبير، أهدى هذه المشاعر النابضة بالحب). في الفهرست، الديوان مقسّم إلى أقسام (القسم الديني، الاجتماعي، الوجداني، الشعر السياسي، شعر الرثاء، قسم الإخوانيات) وعدد القصائد 121

❁ عرض لقطاً مختلفة ممّا جاء في ديوان الشيخ الوائلي:

■ قصيدة تحت عنوان: **رثاء ضرس.** (يبدو أنّه فقد ضرساً من أضراره فرثاه بقصيدة من 60 بيت - قراءة سطور من القصيدة)

■ قصيدة بعنوان (**الخوف من المجهول**) نظمت في لبنان في مناسبة لم يذكرها. (يصف فاتنة خرجت في الليل - قراءة سطور من القصيدة)

■ قصيدة بعنوان (**مصرع كتيّبة أو كلاس**) قصيدة كتبها في كأس من الشاي كُسر، وكان يشرب فيه الشاي نحو 10 سنوات، فكتب قصيدة يرثيه من 75 بيت. (قراءة سطور من القصيدة)

■ قصيدة تحت عنوان (**جنون البقر**) من 25 بيت. (كتبها حين كان في لندن، وشاع خبر انتشار مرض جنون البقر)

- قصيدة في **العمل الفدائي** أُلقيت في الكويت في حفل دعم العمل الفدائي
- قصيدة كتبها في **سنا محيدلي**، وهي لبنانية فُجرت نفسها في جموع الاسرائيليين في لبنان. (القصيدة من 41 بيت)
- قصيدة عنوانها **(الذبابَة المسافرة)** قالها في ذبابة ركبت على كتفه وهو في طريقه لركوب الطائرة، وكلما دفعها عادت مرّة أخرى، حتّى نزلت معه على أرض المطار المقصود. (القصيدة من 56 بيت).
- قصيدة عبارة عن محاورة جميلة مع الشاعرة العراقية **نازك الملائكة** تحت عنوان (أسرار الحج)
- قصيدة ذكرى وهي في القسم الوجداني.. ومن القصائد التي أضيفت لاحقاً للطبعة.. قراءة سطور منها، يقول فيها:
أُنسى وما في الظلام البهيم إلاك والنجم سَماريه أُصلي وترفع كلتا يديّ وردى لطلعتك الساميه وأسجد إمّا اعتراني الخشوع وما غير
ذكرِك محرابيه وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ تظُل النجوم لها راويه.
أنا لا أشكل على الشيخ الوائلي في هذه المعاني، ولكنني أقول للشيخ الوائلي، وأخاطب وجدانكم أنتم يا من تُدافعون عن الشيخ
الوائلي، وأقول: لو أنني نظمتُ شعراً أو كتبتُ نثراً، وضمنتُ هذه المعاني في آل محمد، هل يقبلون بذلك؟!
- قصيدة (محاورة مع النيل- 82 بيت) نظمها في القاهرة وهو يُخاطب فيها نهر النيل، ويذكر في القصيدة **المطربة أم كلثوم**، ويذكرها
باسم الدلع الذي يعرفه المصريون (قراءة سطور من هذه الأبيات).
- قصيدة تحت عنوان (رسالة الشعر) أُلقيت في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد. (قراءة أبيات من آخر القصيدة يؤكّد فيها على
الوحدة الإسلامية).
- قصائد الوائلي في القسم الديني 36 قصيدة (إلى الكعبة الغراء) إلى قصيدة تحت عنوان (من وحي شهداء عذراء) وهي قصيدة
عن حجر وأصحابه وما بين هذين العنوانين قصائد مختلفة (في النبي والزهراء وأمير المؤمنين وفي الأئمة).
- هذه نماذج من مختلف الأقسام (فمن محاورة مع نازك الملائكة، ومن رثاء للشيخ المفيد، ورثاء للسيد محمد باقر الصدر،
ومجموعة قصائد في زوجته التي رحلت، وقصائد أخرى في أولاده، وقصيدة في جعفر الخليلي، وقصيدة في نهر التايمز، وغيرها..) ولكن
برغم أنه نظم في عناوين مختلفة **إلا أنه لا يوجد ولا قصيدة واحدة في الإمام الحجّة! بل لا يوجد بيت واحد في الإمام الحجّة!**
- لو كان هاجس الإمام الحجّة يعيش في قلب الشيخ الوائلي دائماً لنظم في إمام زمانه.. فهو قد رثى ضرسه الذي فقده، ورثى كأس
الشاي الذي فقده وكان قد اعتاد الشرب فيه لسنوات!
فأين إمام زماننا من شعر الشيخ الوائلي؟ ولماذا لا يذكر الإمام الحجّة في دعائه في خاتمة مجالسه الحسينية؟!
- قصيدته بغداد التي مدح فيها قتلة الأئمة (هارون العباسي، والمعتصم، والمأمون) لعنهم الله - قراءة سطور من هذه القصيدة..
وقد تحدّثت عنها في حلقات سابقة من هذا البرنامج أيضاً.
- ★ **مقطع 1: إعادة عرض الوثيقة (32)** وهي مقطع للوائلي يمدح فيه المأمون العباسي قاتل الإمام الرضا، ويقول عنه أنه روعة، وأنه
نموذج رائع جداً ومُشرف!
- ★ **مقطع 2: للوائلي يتحدّث فيه عن عمر بن عبد العزيز**، ويقول عنه أنه كان نموذج رائع!
- ★ **مقطع 3: للوائلي يتحدّث فيه عن سعد بن أبي وقاص**، ويقول عنه أنّ له مواقف نبيلة! وأنا أتساءل: ما هو الموقف النبيل لهذا
الصُلب الذي يُنتج عمر بن سعد؟!
- أنا جنّت بهذه الأمثلة والنماذج لأقول لكم أنّ القضية لا تقف عند الوثائق المنة.. فلو نبقى مع الشيخ الوائلي لجمعنا المزيد
والمزيد من الوثائق، هو مُشبع بالفكر المخالف.
- ★ **مقطع 4: فيديو مأخوذ من برنامج بُثّ على قناة كربلاء، وفيه لقاء مع كريمة الشيخ الوائلي** وهي تُحدّثنا عن الحادثة الشهيرة
المعروفة التي معها حين انكسر في البيت قذح زجاجي، وأثناء كنسها لأجزاء الزجاج، دخلت قطعة كبيرة من الزجاج المتطاير في عينها،
ومرّقت العين، وأخذها الشيخ الوائلي للمستشفى، وذهب هو إلى الكاظمية متوسلاً بالإمام الكاظم لشفائها.. وبالفعل شُفيت عينها
بركة الإمام الكاظم.
- ربّما يتصوّر من يتابعني وأنا أنتقد منهجية الوائلي أنّي أكذب بمثل هذه الحقائق، وأنا أقول: ما عندي شك ولا واحد من التريون
في مثل هذه الحادثة ولا في غيرها لو حدثت للشيخ الوائلي أو لأي أحد من شيعة أهل البيت. فعطاء أهل البيت عطاء مفتوح،
والأئمة يقولون: شيعة أهل البيت ما زلت لهم قدم إلا وثبتت لهم أخرى.. لذا لا تستعجلوا في البراءة منهم. (ابروؤوا من أقوالهم
الخاطئة، وأفعالهم السيئة ولا تبرؤوا منهم). إذا أشبع قلب الشيعي بحبّ عليّ، فإنّ حبّ عليّ يُعطيه حصانة من الخروج من دائرة
الولاية والتشيع.

❁ (مرور سريع على شخصية هشام بن الحكم التي تحدّثت عنها في الحلقات السابقة)

● وقفة عند رواية الإمام الصادق في [الكافي:ج1] (عن يونس بن يعقوب قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فورَدَ عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئتُ لمناظرة أصحابك... قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطتُ لحيته - في أول شبابه في السادسة عشرة من عمره - وليس فينا إلا مَنْ هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده) وبعد النقاش قال له الإمام: (يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممتَ بالأرض طرت - يعني أنّ رجلك لا تطأ أرض الخبيبة في النقاش -، مثلك فليكلّم الناس، فاتقِ الزلّة، والشفاعةُ من ورائها إنّ شاء الله) هشام وقع في زلّات وزلات، إلى الزلّة الأخيرة التي قال عنها إمامنا الرضا: (لقد كان شريكاً في دم موسى بن جعفر) ومع ذلك الإمام الرضا ترخّم عليه، والإمام الصادق وعده بالشفاعة.

● قول الإمام الرضا عن هشام أنّه شريك في دم الإمام الكاظم (ليس المقصود أنّه شريك في دم الإمام بالمعنى العمدي، ولا بمعنى المشاركة الفيزيائية)

● هشام انحرف عقائدياً وتأثر بالفكر الناصبي، حين ذهب إلى القول بالتجسيم وقد بيّنت ذلك في الحلقات السابقة. (راجع الحلقة (119))

● حين نُقل للإمام الكاظم أنّ هشام بن الحكم يقول أنّ الله تعالى جسم، قال الإمام: (قاتله الله، أما علم أنّ الجسم محدود والكلام غير المتكلم؟! معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول) فالإمام لم يتبرأ من هشام، وإمّا تبرأ من قول هشام، وهذا ما أردده دائماً.. نحن أناسٌ خطأؤون، فأنا حين أنتقد الشيخ الوائلي إنني أبرأ من أقواله ولا أبرأ منه، فهو شيعي محبٌ لأهل البيت. هذا هو منطق آل محمّد. فإنّ هشام بن الحكم أيضاً يحبُّ أهل البيت، ولكنّه انحرف فكرياً لأسباب، ورجع إلى الطريق بعد ذلك. ولكن بالنتيجة هذا الانحرف العقائدي قاده أن يكون شريكاً في دم الإمام الكاظم - وإن لم تكن شراكة بالنحو العمدي، وإمّا بسبب تصرفاته غير الحكيمة الناتجة عن انحرافه للاتجاه الفكري الناصبي

● أنتم بسبب الصنمية حينما تختلفون مع شخص، مباشرة تضعون عليه علامة وهذا ليس منطق آل محمّد.. منطق آل محمّد أنّ الشفاعة لأهل الكبار وأنّ الشفاعة للخطّائين. أنا في الوقت الذي أنتقد ما أنتقد من منهجية الشيخ الوائلي وأتبرأ من منهجه الأبتري، لكنّي لا أستطيع أن أتبرأ منه، فهو شيعي (وهذا هو منطق آل محمّد).

★ **مقطع 5: إعادة عرض الوثيقة 10** وهي آخر لقاء مصوّر للشيخ الوائلي، والذي قال فيه أنّه كان في كليّة الفقه يُدرّس فقه المذاهب الأربعة وفقه الإمام الصادق على حدّ سواء. هو يقول أنّه كان في الصميم من ذلك، وأنا أبرأ من هذا المنطق، أبرأ من هذا المنهج الأبتري.

★ **مقطع 6: تسجيل للسيد منير الخباز** يتحدّث فيه عن الساعات الأخيرة من حياة الشيخ الوائلي، وينقل تفاصيل عن الشيخ باقر رشيد القرشي يصف فيها وضع الشيخ الوائلي الصحي، وأنّه كان في وضع صحيّ متدهور جداً، ويقول أنّه رأى الإمام الحسين وطلب منه أن يأخذه معه، فقال له الإمام أنّه سيأخذه معه إذا دخل في الصلاة، ولهذا أصرّ على أبنائه أن يؤضّوه للصلاة، وفارق الدنيا في الركعة الثانية.

● هذا الكلام أيضاً الذي ذكره السيد منير الخباز نقلاً عن الشيخ باقر رشيد القرشي أصدقه بالكامل وبكلّ تفاصيله، وهذا الكلام يدخل إلى وجداني من دون الحاجة إلى دليل. (هذه هي عقائدنا، وهذا هو منطق آل محمّد، وهكذا فهمت أسلوب آل محمّد في التعامل مع شيعتهم) قد يكون هذا الكلام مُستغرباً لناقد ينقد بشدّة وبحدّة وبقوّة ما يطرحه الشيخ الوائلي. ولكن أقول: انتقادي لما يقوله الشيخ الوائلي شيء، وإيماني بألطف أهل البيت معه شيء آخر. ما يطرحه الشيخ الوائلي عائد إليه، أمّا ما يفرضه آل محمّد على شيعتهم فهذا عائد إلى آل محمّد.

● قوانين آل محمّد مبنية على النية، والنية هم يعرفونها، ولهذا هم يقولون عليهم السلام: (ما خلد أهل الجنان في الجنان إلا بنيّاتهم، وما خلد أهل النيران في النار إلا بنيّاتهم)

■ الشيخ باقر رشيد القرشي يقول أنّه في زيارته للوائلي في ساعاته الأخيرة وهو على فراش المرض، رآه كومة من العظام لشدّة المرض العضال الذي فتك بالشيخ الوائلي لمُدّة ليست بالقصيرة، إلى الحدّ الذي صار أهله لا يستطيعون أن يُحرّكوا أي جزء من بدنه.

● نحن هكذا نعتقد في ثقافة أهل البيت أنّ أهل البيت إذا أحبّونا فإنّ أخطأنا تُكفّر عنّا في حياتنا وهناك طرق عديدة لهذا التكفير منها: الأمراض الشديدة والالام القاتلة، خصوصاً تلك الأمراض التي تصيب المؤمن في آخر حياته قبل موته، والروايات في ذلك كثيرة جداً. أنا لا أريد هنا أن أقول أنّ المرض الذي ابتلي به الوائلي كان عقوبة، أنا لا أعلم الغيب ولسنّ ناطقاً عن الغيب، ولكنّي أتحدّث بما هو موجود في روايات آل محمّد. فأنا تعلمت من آل محمّد أنّ الشيعة الذين يحتطبون الأوزار والخطايا على ظهورهم إذا قبلهم أهل البيت، فهم شيعة، أمّا إذا لم يقبلوهم فهؤلاء سيموتون على ملّة أخرى، وسيُحشرون مع أمة آخرين من أمة النار!

❖ وقفة عند قصة **دعبل الخزاعي** أطرحها للتفكير والاعتبار. مثلما اخترت لكم (الشيخ الوائلي) مثلاً ونموذجاً عملياً وتطبيقياً على المنهج الأبتري الذي يتحرك بقوة وفاعلية في الوسط الشيعي، أذكر لكم الآن حكاية (دعبل الخزاعي) فهي في نظري وقناعتني مثال نموذجي لنفس الأمر الذي أتحدث عنه الآن فيما يرتبط بعاقبة الشيعي.

■ **دعبل الخزاعي** من أسرة شيعية وجو شيعي.. في بداياته (منذ صغره وفي أيام شبابه وإلى أن كبر) كان **دعبل** مُشبع في باطنه بحب علي، ولكن الدنيا أخذته ميمناً وشمالاً. كان **دعبل** شاعراً، وبسبب شعره الرائق (الشديد في بنيته اللغوية، والعذب في معانيه، والسلسل في ألفاظه، والناعم في صورته وتناغمه مع موسيقى الروح - بسبب ما يتسم به شعره، ذاعت بعض أبياته لجمالها، ووصلت إلى المغنّين.. وكان **دعبل** آنذاك شاباً في بدايات شبابه، حين وصلت أبياته للمغنّين والمغنّيات ونفذت إلى داخل قصر **هارون العباسي**، طرب لها طرباً شديداً وسأل عن شاعرها، وأرسل **هارون** برسوله إلى **دعبل** يحمل الأموال والهدايا، وقال لرسوله بأن يُخبر **دعبل** إن أراد أن يأتيها إلى القصر فليأت، وذهب رسول **هارون** يبحث عن **دعبل**، فحمل إليه الأموال وجاء **دعبل** مسرعاً إلى قصر الخلافة العباسية، وصار **دعبل** شاعر الأغاني ل**هارون العباسي**! فعاش بين المعازف والقيان والجواري الفاتنة على شواطئ دجلة حيث يسمر **السامرون**، وتُدار الكؤوس وتُعقد مجالس الطرب، هكذا عاش **دعبل** في مثل هذه الأجواء.. وفي فترة من حياته كان عاملاً من عمال العباسيين في بعض مناطق مصر، كان يعيش في الأجواء العباسية بكل تفاصيلها، وقد بقي على هذا الحال إلى زمان موت **هارون العباسي**. (وتلك الفترة فترة عصيبة، فهي الفترة التي سُجن فيها إمامنا الكاظم، والفترة التي قُمعت فيها الشيعة وشُرد الهاشميون، وبعدها جاءت فتنة الواقعة بكل تفاصيلها المريرة، ولكن **دعبل** كان في عالم آخر).

● في زمان الإمام الرضا ثبتت قدم **دعبل** التي كادت أن تزل، فبدأ شوطاً جديداً.. ومنذ ذلك اليوم حمل خشبته على ظهره وهو يقول: حملت خشبتي على ظهري 50 سنة أبحث عمّن يصلبني عليها. بدأت قصة **دعبل** حين ركب سفينة النجاة وتمسك بأذيال إمامنا الثامن وولينا الضامن، وحين قبله الإمام، فاضت شفاه **دعبل**: مدارس آيات خلّت من تلاوة.. وإلى اليوم تُردّد هذه الأيام، وهذا علامة القبول من الإمام الرضا. من شاعر تُغني المغنّيات بأشعاره، إلى نادب ينعي الحسين.. وإلى اليوم تأتيه **دعبل** تُثير الأحران وتحرك مشاعر القلوب، لأنها كانت علامة للقبول حين أقبل **دعبل** بكل إخلاصه، ودخل بوابة الهدى، أعطاه الإمام علامة القبول. **دعبل** كان الصوت الواقف في وجه السلطة الناصبة.. طال عمره ومات وعمره 98 سنة،

■ وقفة تأمل واعتبار في الكيفية التي مات بها **دعبل**. لقد عانى ما عانى في موته، وسأنقل لكم صور ثلاث بشكل مختصر تُبين لكم شدة المعاناة التي عانها **دعبل** في آخر حياته.

◀ **الصورة 1:** أمسك به الوالي العباسي في البصرة، وأراد أن يقتله بسبب ما قال من هجاء ومن شعر، و**دعبل** أنكر ما نُسب إليه من شعر وأراد الوالي أن يقتله بسببه، وحلف الأيمان - وكان آنذاك شيخاً كبيراً - فأعرض الوالي عن قتله، ولكن أمر بضربه بالعصي! فضربوه ضرباً شديداً بالعصي حتى أصيب بالإسهال! فأمر الوالي العباس أن يجعل على ظهره، وأجبره أن يأكل غائطه!! وفتحوا فمه وأدخلوا غائطه في فمه وأجبروه أن يبتلع كل غائطه!

◀ **الصورة 2:** بعد ذلك تركوه وفرّ منهم خوفاً من أن يُقتل، فرّ إلى الأهواز.. وتبعه من تبعه لاغتياله فطعنه بعكاز نهايته حديدية مذبذبة مسمومة، طعنه في رجله وتورّمت رجله وبقي أياماً يُعاني من ألم شديد جداً إلى أن قضى ومات. (هذا الغائط الذي أجبروه على أن يبتلعه لربما كان جزءاً وتكفيراً لكل أشعار الأغاني الذي قالها وكان **هارون** يطرب عليها والإمام الكاظم في طوامير السجون)!

◀ **الصورة 3:** حين فرّ **دعبل** إلى الأهواز كان معه ولده علي، فبعدهما طعن وبقي أياماً يتألم وعاش في معاناة شديدة.. اللحظات الأخيرة من حياته اسودّ وجهه اسوداداً شديداً! فيقول ابنه علي: شككت في أمري وفي أمر أبي.. صحيح أنّ أبي فعل ما فعل، ولكنّه منذ عقود في خدمة أهل البيت وقد عانى ما عانى، فلماذا اسودّ وجهه هذا الاسوداد؟! أصابت ابنه حيرة شديدة، ودخله هم، وهجمت عليه الشكوك، ولكنّه بعد أيام رأى والده في عالم الرؤيا بشكل آخر، رأى على أحسن حال يختلف عن الحال الذي كان عليه أبوه في الدنيا. فسأل أباه: أين أنت الآن؟ وما الذي جرى عليك عند الموت؟ أجابه **دعبل**: اسوداد وجهي كان بسبب شرب الخمر، كان كفارة لهذا الأمر.. وقد وردت على رسول الله فقال لي: أنشدني قصيدتك (لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت * وآل أحمد مظلومون قد قهروا) أنشدته القصيدة فخلع علي ثيابه وأسكنني في مسكن في جواره، أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

● مثل هذا الذي جرى على **دعبل**، جرى على شخصيات أخرى كانت نادبة للحسين عليه السلام، كالسيد الحميري.

★ **مقطع 7: فيديو مقتطع من برنامج على قناة العراقية** عنوانه (مهمّة عراقية) عام 2007، البرنامج يتناول شخصية الشيخ الوائلي إلى وفاته وتشيعه. يتحدث المقتطع عن معاناة الشيخ الوائلي في آخر حياته، والمرض العضال الذي أصابه وهو مرض السرطان، وقد عانى بسببه كثيراً إلى أن قضى وفارق الحياة.

● نوع السرطان الذي أُصيب به الشيخ الوائلي (سرطان الحنجرة) ولا أريد أن أعلّق أكثر من ذلك.

■ سؤال وجه لي عدّة مرّات عن زيارة قبر الشيخ الوائلي.

وأقول: زيارة قبره كسائر الزيارات لقبور بقية الشيعة، فهي جائزة.. وقد تكون مستحبة إذا كان لأجل الاعتبار، أو لأجل إهداء عمل من الأعمال الصالحة للميت كقراءة القرآن أو زيارة عاشوراء، أو الترحم على الميت والاستغفار له. (إذا كانت الزيارة بهذه النية فهي جائزة).

● أما إذا كانت الزيارة لقبر الوائلي تثبيناً أو استجابة أو دعوة للصنمية المقيتة، أو لتشييد أركان المنهج الأبر، فهي محرمة قطعاً من دون أي نقاش، وتكون وبالاً على الزائر من دون أي نقاش، بل ربما تعود بالأذى أيضاً على الميت.. وهذا الأمر يجري على قبور جميع شيعة أهل البيت خاصتهم وعامتهم.

■ من البداية قلت إنني أتحدث في ملامح المنهج الأبر الذي يتحرك بفاعلية في الواقع الشيعي، وقد قسّمت الواقع الشيعي إلى 3 أقسام:

1- المؤسسة الدينية الشيعية بواجهتها المرجعية ومؤسساتها الحوزوية العلمية وبسائر شؤوناتها وتفاريحها.

2- أتباع هذه المؤسسة (سواء تمسكت بالمنهج الأبر أم لم تتمسك).

3- الزهرايون.

الحديث في كل الحلقات الماضية في القسم الأول من الواقع الشيعي وهو (المؤسسة الدينية).

● بالنسبة للقسم الثاني من الواقع الشيعي وهم (أتباع المؤسسة الدينية) فإني لا أجد حديثاً أتحدث به عن (الاتباع) لأنّ مصير الاتباع هو مصير المؤسسة الدينية، لأنهم يمثلون بأمر المؤسسة الدينية ويقتدون بما يقوم به قادتها وزعمائها.. فالحديث عن المؤسسة الدينية هو بعينه حديث عن الاتباع وهم (عامّة الشيعة) فهو ينطبق على الاتباع بالتمام والكمال، لأنّ هؤلاء هم الذين ربطوا مصيرهم بمصير المؤسسة الدينية.

● أما القسم الثالث: الزهرايون.. فهذا القسم افتراضي لا وجود له على أرض الواقع. نعم هناك من يحب أن يُصنّف نفسه تحت هذا العنوان، ولكن على أرض الواقع لا وجود لهذا العنوان إلا بنحو شحي. هناك أناس يصفون أنفسهم بهذا الوصف، ولكن في الحقيقة إذا أردنا أن نزن الأمور ميزان دقيق، فإنهم لا يعرفون أساساً مال المراد من تسمية (زهرايون) التي يُطلقونها على أنفسهم. وما حلقات (لبيك يا فاطمة) إلا لتفهيم هؤلاء الذين يُريدون أن يكونوا وجودات تحت هذا الوصف.

● أقول لهؤلاء الذين يُحبّون أن يتسمّوا بالزهرايين: أنّ مجموعة الحلقات الأخيرة من برنامج (لبيك يا فاطمة) تمثّل زبدة الحديث، وستبدأ من حلقة يوم غد إلى نهاية شهر ذي الحجة. وأعتقد على سبيل الظن أنّ هؤلاء الذين يُحبّون أن يتسمّوا بالزهرايين - إذا ما فهموا المطالب والمضامين وتفاعلوا معها - يمكن أن تكون هناك بداية لنشاط زهراي. (علماً أنّي هنا لا أتحدث عن نشاط سياسي، ولا عن تجمّع عشائري، ولا جمعية خيرية، ولا منظمة ولا نقابة..) إنني أتحدث عن التشييع بحسب الزهراء.

● **الزهراي: هو الشيعي الذي تُريده الزهراء..** فمن أراد أن يتسم بهذه السمة عليه أن يعرف معنى هذا العنوان (**زهرايون**)

❖ النقطة الأخيرة التي أختتم بها الحديث في ملامح المنهج الأبر في الواقع الشيعي هي الحديث عن: **عاقبة المنهج الأبر!**

إذا أطبق المنهج الأبر على المؤسسة الدينية الشيعية وتسلط عليها بشكل كامل، وكانت هذه المؤسسة قد فرضت هذا المنهج على كل الشيعة والشيعة وافقوها على ذلك، فإنّ العاقبة تُبينها الروايات. (علماً أنّه لا شأن لي بالمؤسسة الدينية الحالية، ولا بالشيعة الحاليين قد تنطبق عليهم هذه الروايات وقد لا تنطبق، أنا هنا أريد أن أعرض الحقائق.. أمّا تطبيق هذه الروايات على أرض الواقع فالأمر راجع إليكم).

❖ وقفة عند جملة من أحاديث أهل البيت التي تدور حول أحوال الشيعة في زمان الغيبة وفي زمان الظهور، ومن الذي ينجو منهم وكيف ينجو، ومن الذي تكون عاقبته سيئة، (هذه الروايات مجموعها تُرسم لنا صورة عن عاقبة المنهج الأبر إذا استمر في تحركه ونشاطه في الواقع الشيعي).

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق مع المُفضّل بن عمر في [الكافي: ج1] (عن المفضل بن عمر قال: كنتُ عند أبي عبد الله وعنده في البيت أناسٌ، فظننتُ أنّه إمّا أراد بذلك غيري، فقال: أما والله ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر وليخملنّ هذا حتّى يقال: مات، هلك، في أي واد سلك؟ ولتُكفأ كما تُكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مُشْتَبِهَة - لأنّها قد غطت باطلها بالحق ولكن الباطل موجود في جوفها فهي مُشْتَبِهَة - لا يُدرى أيٌّ من أي، قال: فبكيّت، فقال: ما يُبكيك يا أبا عبد الله - كنية المُفضّل -؟ فقلتُ: جعلتُ فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مُشْتَبِهَة لا يُدرى أيٌّ من أي؟! قال: وفي مجلسه كوة - أي نافذة صغيرة - تدخل فيها الشمس فقال: أبينّه هذه؟ فقلتُ: نعم، قال: أمرنا أبين من هذ الشمس)

■ وقفة عند حديث أمير المؤمنين في [عوالم العلوم: ج26] (أنّ أمير المؤمنين خطب بالكوفة: أيها الناس الزموا الأرض من بعدي، وإياكم والشدّاذ من آل مُحمّد، فإنّه يخرج شدّاذ آل مُحمّد فلا يرون ما يُحبّون لعصيانهم أمري ونبذهم عهدي، وتخرج راية من وُدّ الحُسين تظهر بالكوفة، بدعامة أمية، ويشمل الناس البلاء، ويتبلي الله خير الخلق حتّى يُميّز الخبيث من الطيب، ويتبرأ الناس بعضهم

من بعض، ويطول ذلك حتى يُفَرِّجَ الله عنهم برجل من آل مُحَمَّد - إشارة إلى إمام زماننا- ومن خرج من وُلدي فَعَمَلَ بغير عملي وسار بغير سيرتي - سار مَنَاهِجِ النواصب - فأنا منه بريء، وكلٌّ من خرج من وُلدي قبل المهدي فأَما هو جزور - أي أَنَّهُ سَيَذبح - وإيَّاكم والدجالين من وُلدِ فاطمة فإنَّ من وُلدِ فاطمة دَجَالين، ويخرج دَجَالٌ من دجلة البصرة وليس مِنِّي، وهو مُقدِّمة الدجالين كلهم)!

■ وقفة عند رواية الإمام الباقر في كتاب [الإرشاد] للشيخ المفيد (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون **البترية** عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عزَّ وعلًا).

■ رواية الإمام الباقر [منتخب الأنوار المضيئة] للمحدث النيلي (إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علّقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم، فيقولون: **لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة، قد جَرَبناكم فما وجدنا عندكم خيراً، إرجعوا من حيث جئتم، فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مخبر).**

■ مقطع من رواية للإمام السجاد عليه السلام في [البحار: ج52] (ثم يسير - أي الإمام الحجّة - حتى ينتهي إلى القادسية، وقد اجتمع الناس بالكوفة - أي شيعة النجف وما حولها - وبايعوا السفيناني)!

■ رواية الإمام الصادق في [البحار: ج52] (يقدم القائم حتى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيناني وأصحابه - أصحاب السفيناني من الشيعة - والناس معه - أي عامة الشيعة -، وذلك يوم الأربعاء فيدعّوهم، ويُناشدهم حقّه، ويُخبرهم أَنَّهُ مظلومٌ مقهور، ويقول: مَنْ حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله، إلى آخر الخطبة.. فيقولون: **ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرقون من غير قتال - الإمام يُعطيهم فُرصة - .** فإذا كان يوم الجمعة يُعاود فيجئ سَهْمٌ فيُصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال إنَّ فلاناً قد قُتل فعند ذلك ينشر راية رسول الله، فإذا نشرها انحطَّت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشمس هبَّت الريح له فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويؤلون، فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مُناديه: ألا لا تتبّعوا مؤلّياً ولا تُجهزوا على جريح ويسير بهم كما سار علي يوم البصرة)

■ رواية الإمام الباقر في [البحار: ج52] (لكأني أنظر إليهم مُصعدين من نجف الكوفة ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً، كأنَّ قلوبهم زُبر الحديد جريئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مُسوّمين - يلبسون عمائم ذات ذؤابتين - حتى إذا صعد النجف، قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين رакع وساجد يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح، قال: خُذوا بنا طريق النُخيلة، وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق قلت: خندقٌ مُخندق؟ قال: أي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنُخيلة، فيُصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه مَنْ كان بالكوفة من مُرَجَّئها - مرجئة الشيعة - وغيرهم من جيش السفيناني، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم - أي فرّوا أمامهم من باب الخدعة - ثم يقول كَرّوا عليهم - عودوا إليهم)

■ مقطع من رواية الإمام الصادق في كتاب [نور الأنوار] للمحدث المرندي. (فإذا خرج القائم من كربلاء وأراد النجف والناس حوله، قتل بين كربلاء والنجف ستّة عشر ألف فقيه! فيقول الذين حوله من المُنافقين: إنّه ليس من وُلدِ فاطمة وإلا لرحمهم، فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة فخرج منه من باب النُخيلة مُحاذي قبر هود وصالح استقبله سبعون ألف رجل من أهل الكوفة يُريدون قتله، فقتلهم جميعاً فلا يُنجى منهم أحد).

■ رواية الإمام الباقر في [البحار: ج52] (ثم يأتي الكوفة فيُطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها - أي حتى يُصفيها من هؤلاء المنافقين والبترية -، ثم يسير حتى يأتي العذرا - مرج عذراء التي فيها قبر حجر - هو ومن معه، وقد أُلحق به ناس كثير، والسفينانيُّ يومئذٍ بوادي الرملة، حتى إذا التقوا وهم - أي التقى المهديون مع السفينانيين - يوم الأبدال، يخرج أناس كانوا مع السفيناني فهم من شيعة آل محمّد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفيناني، فهم من شيعة حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال..)